مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 15 / العـدد: 01 (2025)، ص 501 – 512

مصطلح اللّسانيات العربيّة في الدرس اللّساني العربي المعاصر

The term Arabic linguistics' in contemporary Arabic linguistic studies

لمين زايدي*

جامعة عباس خنشلة (الجزائر)

zaidi.lamine@univ-khenchela.dz

تاريخ الاستلام: 2025/03/15 تاريخ القبول: 2025/05/16 تاريخ النشر: 2025/06/01

ملخص:

تعَدُّ اللسانيات العربيّة من أبرز المجالات العلمية التي حظيت باهتمام كبير على مر العصور. منذ أن بدأ العلماء العرب في وضع أسس النحو والصرف والبلاغة، تطورت الدراسات اللسانية العربية لتشمل مجالات متعددة تعكس تطور اللغة العربية وتفاعلها مع الثقافات المختلفة. يمثل هذا المجال اليوم ميدانًا واسعًا للدراسة والبحث، يجمع بين التراث اللّغوي العريق والأدوات والنظريات الحديثة.

يُشير مصطلح "لسانيات العربية" إلى الكتابات والدراسات التي تطبق المناهج اللّسانية الغربيّة على اللغة العربية، مما يسهم في تقديم فهم أعمق وأشمل لبنية اللغة وتحليلها. تتجلى أهمية هذه الدّراسات في قدرتها على تطوير المصطلحات اللغويّة وتعزيز التواصل الأكاديمي والمهني بين المتخصصين تشمل اللّسانيات العربيّة تحليل النّحو، الصّرف، البلاغة، والفلسفة اللغوية، وتوظيفها بفعالية في مختلف المجالات.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، اللّسانيات العربية، لسانيّات العربية، اللغة العربية ، الكتابات لمتخصصة.

Abstract:

Arabic linguistics stands out as one of the most significant scientific fields that has garnered considerable attention throughout the ages. Since Arab scholars began establishing the foundations of grammar, morphology, and rhetoric, Arabic linguistic studies have evolved to encompass various domains reflecting the development of the Arabic language and its interaction with different cultures. Today, this field represents a vast area of study and research, blending rich linguistic heritage with modern tools and theories.

The term "Arabic linguistics" refers to writings and studies that apply Western linguistic methodologies to the Arabic language, contributing to a deeper and more comprehensive understanding of its structure and analysis. The importance of these studies lies in their ability

* لمين زايدي

to develop linguistic terminology and enhance academic and professional communication among specialists.
Arabic linguistics includes the analysis of grammar, morphology, rhetoric, and linguistic philosophy, employing them effectively across various fields.
Keywords: Linguistics, Arabic linguistics, Linguistics of Arabic, Arabic language, Specialized writings.

مقدّمة:

تعد اللّسانيات من العلوم الإنسانيّة التّي تهتم بدراسة اللّغة كمظهر إنساني فريد، مع التوسع في الدّراسات اللّسانية خلال القرنين الماضيين، برزت الحاجة إلى فهم أعمق للغات المختلفة بما فيها اللغة العربية، توصف اللسانيات العربية مجالًا حيويًا للدراسة، حيث توفر رؤى جديدة حول بنية وتطور هذه اللغة الغنية.

في هذا السياق، تبرز الدّراسة أهمية المصطلحات اللسانية كوسيلة لفهم وتحليل الظواهر اللغوية، و المصطلح اللّساني ليس مجرد كلمة تُستخدم لوصف مفهوم معين، بل هو أداة تحليلية تساعد الباحثين على التواصل وفهم الأفكار المعقدة، وتتطلب دراسة المصطلحات اللّسانية العربية جهودًا منسقة لتوضيح معانيها واستخداماتها في السياقات المختلفة.

سوف تستعرض هذه الدراسة ماهية اللسانيات العربية وإرهاصتها الأولى عند سيبويه ، كما سنتناول بالوصف والتحليل مصطلحي اللّسانيات العربيّة ولّسانيات العربيّة من منظور مصطلحي، وكذا نوضّح الفروق المفاهيمية بين المصطلحين بالإضافة إلى الحديث عن اتجاهات الكتابات اللّسانية العربية الحديثة أو ما يسمى باللسانيات المتخصصة.

1- ماهية مصطلح اللّسانيات العربية :

في بداية الثمانينيات من القرن العشرين، بدأت عبارتي "اللسانيات العربية" و"لسانيات العربية" بالظهور والانتشار في الكتابات العربية. مع مرور الوقت، أصبحت عبارة "اللسانيات العربية" هي المهيمنة على تلك الكتابات التي تتناول موضوع دراسة اللغة العربية، سواء في جوانبها القديمة أو الحديثة. على الرغم من هذا الانتشار الواسع، لم تختفِ العبارة الأخرى نهائيًا، بل استمرت في الوجود والاستخدام إلى جانب العبارة الأولى.

"ويزداد الخلط والغموض في ما يكتب باللغة العربية حين نجد أن اللسانيات العربية تبدأ مع سيبويه والإمام الجرجاني والقاضي عبد الجبار وابن حزم والسكاكي وابن خلدون وغيرهم ، ونحن لا ننكر أن هذه الأسماء وغيرها لها قيمتها الفكرية في مجال البحث اللغوي القديم المتعلق بدراسة اللغة عامة و بالعربية على وجه مخصوص .

لكن أن نطلق على التراث اللغوي العربي تسمية اللسانيات مع ما تحمله هذه الكلمة من دلالات نظرية ومنهجية محددة زماناً ومكاناً ، فهذا ما يطرح أكثر من علامة استفهام "[1].

ويُعد كتاب سيبويه أول كتاب نحوى عربي يصل إلينا بالتخطيط العلمي والتدوين الرسمي ومن الواضح أن سيبويه لم يكن له فضل كبير في تأليف الكتاب بل أخذ معظمه عن أستاذه الخليل وآراء علماء النحو واللغة في عصره،

ولكننا نلاحظ أن عامة الحكاية في الكتاب عن الخليل فكلما قال سيبويه : «سألته» أو قال: «قال: من غير أن يذكر قاتله فهو الخليل بن أحمد.

وبهذا يدعي بعض الباحثين أنّه لم يكن له منهج واضح في كتابه، لكن كثيرا من الباحثين يردون هذا الرأي فالكتاب قد جمع ثروة لغوية ونحوية، وقد قسم سيبويه كتابه إلى قسمين رئيسيين، فقد جمع في القسم الأول التراكيب اللغوية المشتملة على قوانين وأحكام الأخوية وفى القسم الثاني اهتم بالقضايا والتراكيب اللغوية المشتملة على أحكام صرفية[2].

"وتطفح العديد من الكتابات اللّغوية العربيّة والمواقع العربية على الشبكة العنكبوتية بهذه التصورات التي تستعمل عبارة اللسانيات العربية بكل الدلالات ولكل الغايات ، بحيث صارت تعرف تضخماً معرفياً مرضياً في سياق مواجهة فكرية ضمنية أحياناً وصريحة أحياناً أخرى ، يتزعمها بعض اللغويين من دعاة التراث ضداً على كل ما هو حديث وحداثي بدعوى أنّ اللسانيات واردة من الغرب ، وأن لدينا ما يكفي من الزاد المعرفي في اللسانيات وغيرها من الدراسات اللغوية[3]".

ومما سبق يمكننا القول: إنّ النقاش حول بداية اللّسانيات العربية ومعاني المصطلحات المتعلقة بها يُظهر تحديات عدة في فهم وتحديد نطاق هذا المجال، فاللّسانيات العربيّة غالبًا ما تُعَدُّ بأنّها تبدأ مع علماء اللغة البارزين مثل سيبويه والإمام الجرجاني والقاضي عبد الجبار وابن حزم والسكاكي وابن خلدون وغيرهم، على الرغم من أن هؤلاء العلماء قدموا إسهامات فكرية عظيمة في دراسة اللّغة العربيّة، إلا أن تسميتهم بمتخصصي "اللّسانيات" في السيّاق الحديث قد يكون محل جدل. وذلك لأنّ مصطلح "اللسانيات" يحمل دلالات نظرية ومنهجية محددة ضمن إطار زمني ومكاني معين.

تنتشر هذه التصورات بشكل كبير في الكتابات والمواقع العربية على الإنترنت، مما يؤدي إلى نوع من التضخم المعرفي في هذا المجال. هذا التضخم يمكن أن يُفهم على أنه محاولة لمواجهة الفكر الحديث عن طريق التشبث بالتراث، بفرضية أن اللسانيات الحديثة قادمة من الغرب، وأن الثقافة العربية تمتلك ما يكفي من المعرفة في هذا المجال.

هذه المواجهة بين دعاة التراث والحداثة تعكس رؤية معقدة ومتعددة الأوجه للغة والدراسات اللغوية، وتفتح المجال لمزيد من البحث والتحليل لفهم أعمق للمصطلحات واستخدامها في السياقات الحديثة والقديمة.

وتشير اللسانيات العربية أو أي تسميات أخرى مماثلة إلى مفاهيم معينة تتعلق بالدراسة اللغوية الحديثة والقديمة للغة العربية، في كلا الحالتين، تعتمد هذه الدراسات على مقومات تصورية ومنهجية محددة. لذا، فإنّ هذه التسميات تتطلب توضيحًا نظريًا ومنهجيًا لضمان قيمتها الإجرائية المستمدة من استعمال اصطلاحي له أسس محكمة. زيادة على ذلك، مع استمرار ظهور وانتشار هذه التسميات، يصبح من الضروري تقديم تفسير دقيق وواضح لها، يضمن الفهم الصحيح والمعتمد لهذه المصطلحات في الأبحاث والدراسات اللغوية. هذا التوضيح

يساعد في تجنب الخلط والغموض الذي قد ينشأ عن الاستخدام غير الدقيق للمصطلحات، ويضمن الاتساق والإجماع بين الباحثين والمتخصصين في مجال اللسانيات[4] .

من المؤكد أنّ القارئ العربي يجد نفسه مضطرًا لبذل جهد كبير لفهم التسميات المتعددة التي تصادفه، حيث تشير غالبًا إلى ما يتعلق باللسانيات في الغرب أو الدرس اللغوي الحديث بشكل عام. لا يوجد في خطاب اللسانيات العربية فرق كبير بين هذه المصطلحات، وكأن هناك مرجعية تصورية واحدة ووحيدة لعلم اللسانيات إذا افترضنا أن الإحالة إلى هذه المرجعية قائمة في أذهان مستخدمي التسميات، فإن ذلك يعكس نوعًا من التبسيط الذي قد لا يعبر بشكل كامل عن التعقيد والتنوع في الدراسات اللغوية. هذا الاختزال يمكن أن يؤدي إلى سوء فهم أو غموض حول نطاق وأهداف الدراسات اللّسانية، مما يستدعي توضيحًا وتفصيلًا أكبر للمفاهيم والمناهج المستخدمة[5].

ولا نخطئ إذا قلنا إن ما يندرج تحت عبارة اللسانيات العربية، غالبا كتابات لغوية عامة مبهمة وغامضة نظرياً ومنهجياً – إلا في حالات نادرة جداً – كتابات تأخذ من كل حدب وصوب ، وتجمع ما هو لغوي تراثي قديم بما هو لساني حديث دون أدنى حرج نظري أو منهجي ، ودون تساؤل نظري حول أبعاد التسمية وحدود مجالها وموضوعها ؛ أو ما يتطلبه التحليل اللساني من مفاهيم وأدوات إجرائية مضبوطة أو ما يناسب تكوين صاحبها المعرفي والعلمي وموضوع دراسته .

نحن أمام كتابات هي مزيج من أفكار وتصورات غير مضبوطة حول اللغة عامة أو اللغة العربية ، بعضها تقليدي صرف ، وبعضها لا يرقى في شيء إلى ما هو تقليدي ، وبعضها الآخر لا علاقة له البتّة باللّسانيات ، أو له بها في أحسن الأحوال وشائج هشة لا تستند إلى أسس منهجيّة أو تصورية واضحة ومنظمة تعين على تحديد الإطار النظري المتبع[6] .

مما سبق يمكننا القوّل إنّ مصطلح اللّسانيات العربيّة يكشف عن مجموعة من التّحديات النّظرية والمنهجية التي تعترض طريق الباحثين في هذا المجال؛ فغالبًا ما نجد أنّ الكتّابات التي تُدرج تحت عنوان "اللسانيات العربية" تجمع بين الأفكار اللغوية التراثية القديمة والنظريات اللّسانية الحديثة دون الالتزام بأطر نظرية أو منهجيّة واضحة، وهذا الأمر يخلق نوعًا من الغموض والارتباك، حيث تختلط الأفكار التقليدية مع الحديثة دون طرح أي تساؤلات نظرية حول دلالات التسميات وحدود مجالاتها.

إنّ الافتقار إلى المفاهيم والأدوات الإجرائية المضبوطة يجعل من الصعب تكوين صورة واضحة ومتكاملة عن الدراسات اللسانية العربية، وفي الواقع نحن أمام كتابات تمثل مزيجًا من الأفكار والتصورات غير المنضبطة حول اللّغة بوجه عام واللّغة العربيّة بوجه خاص، بعضها يعتمد بشكل كبير على الفكر التقليدي، والبعض الآخر لا يرتقي حتى إلى مستوى التقليدي. وهناك قسم منها لا يمت بصلة حقيقية إلى اللسانيات، أو في أفضل الأحوال، ترتبط بها بروابط واهية لا تستند إلى أسس منهجية واضحة ومنظمة.

بناءً على ذلك، تبرز الحاجة الملحة إلى إعادة النظر في كيفيّة استخدام المصطلحات اللسانية وتوضيحها بشكل نظري ومنهجي لضمان دقة الدراسات وفائدتها العلمية، هذا سيساعد في خلق إطار نظري موحد يمكن للباحثين الاعتماد عليه لتطوير وتحسين مجال اللسانيات العربية بشكل أكثر فعالية.

"فإذا كانت اللسانيات العربية عاجزة عن إيجاد حلول ممكنة للكثير من إشكالات وقضايا المجتمع، فإنها تبدو عاجزة أيضاً عن حل الكثير من الإشكالات المرتبطة بموضوعها، ومن ذلك إشكالية المصطلح اللساني، وإشكالية تعريب المفاهيم اللسانية، وهما إشكاليتان غير منفصلتين"[7].

لا يزال الرصيد الفني للسانيات العربية في مجال الدراسة المصطلحية يشكو من عقبات حقيقية لغياب رصيد اصطلاحي مشترك يوحد اللسانيين ويؤلف بينهم. فرصيدنا المصطلحي في مجال اللسانيات يبدو ضرباً من الأهواء التابعة من الميول والابتكار الشخصي الذي لا يتقيد بمنهجية علمية دقيقة[8].

ونجد بحثة آخرين يميزن بين مصطلحي التّفكير العربي اللّساني والتّفكير اللّساني العربي حيث يقول مازن الوعر في هذا الصدد أنه ينبغي علينا أن نكون ونشكل ونصوغ فكراً عربياً في اللسانيات وليس فكراً لسانياً نفرضه على اللغة العربية. وهذا ينضوي على إيجاد الإطار العربي اللّساني ثم إيجاد المضمون اللساني ومحاولة تطويره وصياغته . إنه ينبغي علينا وضع نظرية عربية لسانية تنبع من فكرنا العربي الضارب جذوره في حركة التاريخ والتكوين الحضاري، ومن حاضرنا المتمثل في كينونة هذا التاريخ والتكوين الحضاري في الثقافة العربية المعاصرة. وهذه النظرية العربيّة اللّسانية ينبغي أن تعكس ماضينا المتألق (بعلميته – بمنهجيته – بموضوعيته بأخلاقيته – بتقليد الغرب له وأن تعكس حاضرنا الذي يمثل وجودنا (استمراريتنا – كينونتنا . قابليتنا للتطور الحديث)[9] .

2- ما الفرق بين مصطلحي لّسانيات العربية اللّسانيات العربيّة؟:

تهدف اللسانيّات العربيّة إلى دّراسة اللغة العربيّة ووصفها في سياقاتها المختلفة، سواء كانت في نسقها القديم أو الحديث أو الوسيط، مع التركيز على الفكر المرتبط بهذه اللغة. ومن الجدير بالذكر أن اللّسانيات العربيّة ليست مقيدة باللّغة المكتوبة بها فقط؛ إذ يمكن أن تكون مكتوبة بلغة أخرى، طالما أنها تتناول اللّغة العربيّة كموضوع للدراسة. أما مجال اللّسانيات العربيّة فيتميز بشموليته واتساعه، حيث يمكن أن يتضمن ما كتب عن اللسانيات بلغات أجنبية. كما يمكن أن يشير المصطلح أيضًا إلى التصور العربي للظاهرة اللغوية.[10]

تتجلى اللّسانيات العربيّة في دراسة وتحليل مفردات اللّغة العربيّة في مختلف أنساقها: القديمة، الحديثة، والوسيطة، حيث تهدف هذه الدراسات إلى وصف اللغة والعمل على الفكر المرتبط بها، مما يعزز من فهمنا العميق لتراثنا اللغوي، بينما لا تقتصر "لّسانيات العربيّة" على اللغة المكتوبة بها فقط أي باللّغة العربيّة، إذ يمكن أن تستخدم لغات أخرى في الدّراسة والتحليل، فإنّها تركز بشكل أساسي على اللّغة موضوع الوصف.

أما "اللّسانيات العربيّة" بمدلولاتها الأوسع، فتشمل أيضًا ما هو مكتوب من الدّراسات اللسانيّة الأجنبية، مما يتيح مجالًا أوسع وأشمل للاستفادة من التطورات الحديثة في اللّسانيات وتطبيقها على اللغة العربية. إضافة إلى ذلك، يمكن أن تتضمن اللسانيات العربية تصورًا عربيًا للظاهرة اللغوية، مستمدًا من تراثنا الفكري والثقافي الفريد.

بالتالي، تتكامل اللسانيات العربية بين التراث والمعرفة الحديثة، مما يسمح بتطوير فهم شامل ومتكامل للغة العربية ودورها في الفكر والثقافة. هذه الدراسات ليست مجرد توثيق للماضي، بل هي أيضًا استشراف للمستقبل، حيث يتم توظيف المفاهيم والأدوات الحديثة لتطوير وتحليل اللغة في سياقاتها المختلفة.

يتّضح من التقسيمين السابقين وجود فرق جوهري بين اللسانيّتين، يتمثل في التمييز بين ما يُعد جزءًا أساسيًا من البحث اللساني وما لا ينتمي إليه. ويبرز هذا الفرق أيضًا في مدى إسهام كل منهما في خدمة اللغة العربية؛ إذ تُسهم لسانيات العربية في تحديد وصف اللغة العربية وتفسير بنياتها، مما يعزز الاستفادة منها، في حين قد لا تضيف اللسانيات العربية الجديدة شيئًا يُذكر. ويتمثل الاختلاف بينهما في الموضوع الذي يتمحور حوله العمل؛ حيث تركز لسانيات العربية على دراسة مستويات التحليل المختلفة للغة العربية بوصفها موضوعًا رئيسيًا لها، ويُطلق على هذا النوع من الدراسات الكتابات اللسانية العربية المتخصصة[11].

ويشير مصطلح اللسانيات العربية إلى كل ما يُكتب في مجال اللسانيات باستخدام اللغة العربية، سواء تعلق ذلك باللسانيات العامة، أو بدراسات اللغة العربية نفسها، أو حتى بدراسات أي لغة أخرى من اللغات الطبيعية.

انطلاقًا من هذا المنظور لطبيعة العمل اللساني، يمكن للملاحظ المتابع للكتابات اللسانية العربية الحديثة أن يلاحظ أن الأبحاث التي تهتم بدراسة بنيات اللغة العربية في مستوياتها المختلفة، والتي تندرج بدورها ضمن لّسانيات العربيّة بالمعنى الدقيق، ما زالت محدودة جدًا ومحصورة في محاولات قليلة[12].

في ختام هذا العنصر يمكننا القوّل إنّ الفرق- بين اللّسانيات العربية ولّسانيات العربية- ليس فقط في الموضوع المشتغل به، بل أيضًا في الأهداف والمنهجيّات المستخدمة، "فلسانيات العربيّة" تهتم بمختلف مستويات التحليل اللغوي للغة العربية نفسها وتجمع تحتها الكتابات اللسانية المتخصصة. بينما مصطلح "اللسانيات العربية" يتناول كل ما يُكتب عن اللّسانيات باللغة العربية، سواء كان مرتبطًا بالدرس اللغوي الغربي الحديث أو لغاته المتّعددة .

3- مصطلح لسانيات العربية في الكتابات اللغوية المعاصرة:

يفرق اللساني المغربي مصطفى غلفان في لّسانيات العربيّة بين ثلاثة اتجاهات رئيسة : اتجاه بنيوي وصفي، واتجاه توليدي تحويلي، واتجاه تداولي وظيفي.

3-1- الكتابة العربية الوصفية:

وقف مصطفى غلفان في كتابات الوصفيين على جملة من الملاحظات من بينها:

1- عدم تحديد المصادر والأسس النظرية والمنهجية:

يتناول الوصفيون مفهوم الوصفية بشكل عام دون التركيز على تحديد الإطار النظري الذي يعتمدونه، مما يوحي بوضوح المسألة كما تظهر في كتاباتهم. ومع ذلك، فمن المعروف أن اللسانيات الوصفية أو البنيوية تضم اتجاهات ومدارس متعددة تتفق في بعض الجوانب وتختلف في أخرى. غير أن الدارسين العرب غالبًا ما يغفلون عن

أهمية التحديد الدقيق للإطار النظري المستخدم في أبحاثهم، خاصة عند التعامل مع اللغة العربية. ويظهر هذا الإغفال بوضوح في أعمال تمام حسان وعبد الرحمان أيوب وريمون طحان[13].

ويسلط النّص السابق الذّكر الضوء على قضية جوهرية في الدراسات اللسانية العربية، وهي عدم تحديد الإطار النظري بدقة عند التعامل مع الوصفية. على الرغم من أن اللسانيات الوصفية أو البنيوية تتكون من مدارس واتجاهات عديدة تتشارك في بعض الأمور وتختلف في شيء أخرى، إلا أنّ الكتابات العربيّة غالباً ما تتجاهل هذا التنوع ولا تولي اهتماماً كافياً بتحديد الإطار النظري المستخدم.

هذا الأمر يظهر بوضوح في أعمال بعض الدارسين العرب مثل تمام حسان، وعبد الرحمن أيوب، وريمون طحان، حيث يُلاحظ أنهم يعالجون اللغة العربية دون توضيح دقيق للإطار النظري الذي يعتمدون عليه. هذه النقطة تعكس تحدياً كبيراً في الدّراسات اللسانيّة العربيّة، حيث أن تحديد الإطار النظري والمنهجي بدقة يعد أساسياً لضمان دقة وفعالية التحليل اللغوي.

لذلك، فإن التركيز على توضيح الإطار النظري المستخدم في الدّراسات الوصفيّة يوصف خطوة ضرورية لتحسين جودة البحث اللّساني وضمان الفهم الصحيح للّغة العربيّة وتحليلها بطرق منهجية وعلمية واضحة. هذه الخطوة ستساعد في تعزيز الدّراسات اللّسانية العربيّة وتطويرها بشكل يتناسب مع التقدم العلمي الحديث.

2- الانتقالية في التعامل مع مبادئ اللّسانيات:

حيث نتج عن اغفال اللّسانيين الوصفيين العرب تحديد المصادر والأسس النظري والمنهجية المرتبطة بها أن الكتابة اللسانية الوصفية السمت بنوع من الانتقالية في التعامل مع المبادئ التي جاءت بها اللسانيات الوصفية، وتتجسد هذا الانتقالية في الجمع بين مبادئ منهجية تنتمي لأطر نظرية متعددة بل ومناقضه في بعض الحالات.

لقد جمع تمام حسان وعبد الرحمان أيوب مثلاً بين التحليل التّوزيعي الذي يهتم بالجانب الشكلي المستويات التحليل اللّغوي وبين تصور فورت (Firth) الوظيفي القائم على وصف اللغة نشاطاً إنسانياً مرتبطاً بالثّقافة التي تندرج فيها هذه اللغة. كما أن فورث وأتباعه يرفضون النّظرة البنيوية القائمة على تجزئة اللّغة إلى مستويات، مؤكدين أن هناك تداخلاً بين هذه المستويات، ولا قيمة للمستوى الواحد دون اعتبار للمستوى الذي يعلوه[14].

وفي بعض الكتابات اللّسانية الوصفية دعوة صريحة لاعتماد والبنيانية الوظيفية بوصفها عنصر تجديد في الدراسات اللغوية العربيّة ، غير أن ذات الكتابة لا توضح بالتحديد المدرسة الوظيفية المقصودة، كما أن نفس الكتابة لا تحترم حتى حدود هذا الإطار لتستعمل مفاهيم ومبادئ تنتمي لإطار لساني آخر لا علاقة له بالبنيائية الوظيفية وذلك من خلال الحديث والتطبيق الجزئي المجموعة من المفاهيم مثل : قواعد إعادة الكتابة وبعض التحويلات الأولية مثل التوسع والقبض والجمع والحذف[15].

إن الدعوة لاعتماد البنيانية الوظيفية هي محاولة لتحديث وتحسين الدراسات اللغوية العربية، ومع ذلك، إذا كانت هذه الدعوة غير واضحة أو غير محددة بشأن المدرسة الوظيفية المقصودة، فهذا يمكن أن يؤدي إلى استخدام غير دقيق للمفاهيم والمبادئ.

3- من البساطة في التعامل إلى السطحية:

يلاحظ أنّ الوصفيين العرب الحدثين يتعاملون مع المبادئ البنيوية ببساطة مفرطة، دون تقديمها بالعمق والدقة اللازمين للبحث العلمي. فالأعمال اللسانية العربية الوصفية غالبًا ما تتجنب التفاصيل الدقيقة والجوانب الصورية المتعلقة بالمفاهيم والمبادئ المستعملة في التحليل اللساني، مما يجعل تحليلاتها تفتقر إلى الدقة المطلوبة[16].

من هنا ، وجدنا اللسانين العرب يؤكدون الوصف من حيث هو "مهمة اللّساني الأولى ، فالتفكير اللّساني في العصر الحديث تفكير وصفي ، وقد اتسم بموضوعية البحث لأنّ اللّسانيين اقتنعوا بأن يكونوا وصافين للظواهر اللغوية لا مفلسفين لها.

وأن هذه الظواهر نفسها موضوعات قابلة لأن توصف لا أن تفلسف والموضوعية في تصور اللسانيين العرب، هي سمة العلم المضبوط ، وهي تعني ارتباط التفكير بسلوك الظواهر الخاضعة للملاحظة بحيث أن طبيعة الموضوع المدروس هي التي تتحكم في الدراسة من دون اعتماد على ميول الذات الباحثة ولا عواطفها وأرائها الشخصية ومعتقداتها"[17].

يوضح النّص النقاط الرئيسة لفلسفة البحث اللساني الحديث، والتي تتمحور حول المنهج الوصفي والموضوعية العلمية، حيث إنّ مهمة اللساني الأساسية هي وصف الظواهر اللغوية بدقة دون تدخل الفلسفة الذاتية أو التحيزات الشخصية، يركز الوصفيون على دراسة اللغة كما هي في الواقع، بعيداً عن أي تأويلات أو افتراضات غير مدعومة بالأدلة.

الهدف من الموضوعية هو أن يتحكم طبيعة الموضوع المدروس في منهجية البحث، مما يضمن أن النتائج تكون قائمة على الملاحظة الدقيقة والتفكير العلمي، وليس على ميول أو آراء الباحث الشخصية. هذه الطريقة تضمن دقة وتحقيق العدالة في دراسة الظواهر اللغوية.

3-2-اتجاه توليدي تحويلي:

لقد واكبت الكتابات العربية الحديثة في النحو التوليدي والتحويلي بعض التطورات التي شهدتها نظرية النحو التوليدي التحويلي. ونتيجة لذلك، تميزت هذه الكتابات بتنوع مصادرها وأصولها، واختلاف النماذج التوليدية التي استُخدمت لدراسة قضايا اللغة العربية. هذا التعدد أدى إلى ظهور مجموعة من التحليلات التي تتبنى منهجًا توليديًا في وصف اللغة العربية. ومن أبرز هذه المحاولات: جهود عبد القادر الفاسي الفهري، وخليل أحمد عمايرة، ومازن الوعر.

تناولت بعض الكتابات النقدية بشكل مفصل الأطر النظرية والمنهجية التي تقوم عليها النظرية التوليدية، مسلطة الضوء على التغيرات التي طرأت على نظمها الأصلية. وقد هدفت هذه الدراسات إلى الكشف عن السمات المميزة للكتابة التوليدية ضمن السياق الثقافي العربي.

عند متابعة مسار الدراسات التوليدية في الثّقافة العربيّة، يتضح أن الكتابات التوليدية العربيّة نجحت في تقديم مجموعة من الاقتراحات الجديدة حول طبيعة البنيات العربيّة من حيث الأصوات والصرف والتّركيب والدّلالة والمعجم.

وقد تميزت بعض هذه الكتابات بمضاهاة نظيراتها الغربية، سواء الأمريكية أو الأوروبية، من حيث الشكل والمضمون، وخاصةً من حيث التزامها التام بشروط وقواعد البحث العلمي اللساني ومنهجه[18].

يتضح مما سبق أن الكتابات العربية الحديثة في مجال النحو التوليدي والتحويلي قد واكبت بعض التطورات التي شهدتها هذه النظرية. وقد تميزت هذه الكتابات بتعدد مصادرها وأصولها، وكذلك بتنوع النماذج التوليدية التي تناولت قضايا اللغة العربية من خلالها. ونتيجة لهذا التعدد، ظهرت مجموعة من التحليلات التي تعتمد منهج الوصف التوليدي للغة العربية، ومن أبرز هذه الجهود أعمال عبد القادر الفاسي الفهري، وخليل أحمد عمايرة، ومازن الوعر.

تناولت بعض الدراسات النقدية الأطر النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية، مقدمة شرحًا مفصلًا للتحولات التي شهدتها في نظمها الأصلية. وهدفت هذه الدراسات إلى تسليط الضوء على السمات المميزة للكتابة التوليدية داخل السياق الثقافي العربي.

يُظهر تتبع مسار البحث التوليدي في الثقافة العربية أن الكتابات التوليدية العربية قد تمكنت من تقديم العديد من المقترحات الجديدة التي تناولت طبيعة بنية اللغة العربية في مجالات الأصوات، والصرف، والتركيب، والدلالة، والمعجم. وقد تميزت بعض هذه الكتابات بتوافقها، من حيث الشكل والمضمون، مع نظيراتها الغربية، سواء الأمريكية أو الأوروبية، وذلك بفضل التزامها الدقيق بشروط وقواعد البحث العلمي اللساني وخطابه.

3-3- اتجاه تداولي وظيفي:

تمثل كتابات أحمد المتوكل هذا الاتجاه، حيث تعكس متابعة دقيقة لتطورات نظرية النحو الوظيفي التي وضعها سيمون ديك. وتمتاز هذه الكتابات بوحدة متماسكة في الرؤية النظرية والمنهجية، المستندة إلى أصول اللسانيات الوظيفية مع تكييفها لتتناسب مع خصائص اللغة العربية. وقد نتج عن هذا التكامل في الأسس النظرية رؤية شمولية لظواهر اللغة العربية المدروسة، إضافة إلى تحقيق التكامل بين تلك الظواهر. ومكّنه هذا النهج من بناء جزء هام من النحو الوظيفي للغة العربية[19].

وبعد عرضنا لاتجاهات التي تدخل داخل حيز مصطلح لسانيات العربية أو اللسانيات المتخصصة حيث تبين لنا أن هذا الاتجاه حتى يوفق بين الخطابين السالفين الذكر (الخطاب التأسيسي التعليمي والخطاب التراثي فمن خلال اتجاهات الخطاب اللساني المتخصص (وصفي، توليدي، وظيفي تبين لنا أن علم اللغة الحديث شهد تطورا منذ

أوائل القرن العشرين، واستقرت أصوله فيما يعرف بالمنهج الوصفي، فهناك من علمائنا من حاول الاتصال بهذا المنهج غايتهم تطوير النحو العربي وبحثه بحثا جديدا وفق ما يصل إليه التقدم الإنساني في هذا المجال، غير أن هذا المنهج الوصفي ما لبث أن تغير في سنوات قليلة مضت لما عاد اللغويون إلى اعتبار العقل الإنساني مصدرا ضروريا من مصادر الدرس اللغوي حيث ظهر منهج جديد في غاية التطور وهو ما يعرف اليوم بالمنهج التحويلي[20].

خاتمة:

تُعد اللسانيات العربية مجالًا متنوعًا وغنيًا يعكس التراث اللغوي العربي وتفاعله مع المناهج العلمية الحديثة، بينما تهدف لّسانيات العربيّة إلى دراسة اللغة العربيّة وتوصيفها باستخدام مناهج مختلفة، تشمل اللّسانيات العربية نطاقًا أوسع من الكتابات اللسانيّة المكتوبة باللّغة العربيّة والتي تتناول ليس فقط اللغة العربيّة بل كل ما يتعلق باللسانيات بشكل عام.

هذا التميز بين لسانيات العربية واللسانيات العربية قد يثير بعض الجدل، حيث يرى بعض الباحثين أن هذا التقسيم يعزز من النزعة الإقليمية الضيقة في العلم، بينما يعتبرون اللسانيات علمًا عالميًا ينتمي إلى الإطار الإنساني الشامل. بغض النظر عن وجهات النظر المختلفة، يبقى الهدف الأساسي هو تعزيز الفهم العميق والشامل للغة العربية وتطوير البحث العلمي في هذا المجال.

- ❖ يتطلب هذا التحدي الالتزام بالدقة والموضوعية في البحث، والحرص على توضيح الأطر النظرية والمفاهيم المستخدمة لضمان نتائج بحثية موثوقة ودقيقة. من خلال استمرار الجهود البحثية والتعاون بين الباحثين، يمكن للسانيات العربية أن تواصل تطورها وتسهم في إثراء المعرفة اللغوية وتعزيز مكانتها في الساحة العلمية العالمية. هذا يسهم في تحقيق تقدم مستدام ومؤثر في الدراسات اللغوية، ويعزز من فهمنا للغة العربية كجزء من التراث الإنساني العالمي.

أحد الاتجاهات الرئيسية في اللسانيات العربية هو الاتجاه الوصفي البنيوي، الذي يركز على وصف اللغة كما هي مستخدمة في الواقع الحالي، بدون تدخل الفرضيات الفلسفية أو النظريات التجريدية. هذا الاتجاه يهدف إلى تقديم صورة دقيقة وموضوعية عن اللغة العربية وكيفية استخدامها في الحياة اليومية.

الاتجاه الوظيفي التداولي هو اتجاه آخر مهم في اللسانيات العربية، حيث يهتم بدراسة كيفية استخدام اللغة في السياقات المختلفة، وكيفية تأثير هذه السياقات على المعاني والدلالات اللغوية. هذا النهج يعزز الفهم العملي للغة ويتيح تطبيقات موسعة في مجالات الاتصال والتعليم والإعلام.

- ❖ من بين الاتجاهات الرئيسة في لسانيات العربية نجد الاتجاه الوصفي البنيوي، الذي يركز على وصف اللغة كما هي مستخدمة حاليًا، والاتجاه الوظيفي التداولي، الذي يهتم بدراسة كيفية استخدام اللغة في السياقات المختلفة،

❖ أما الاتجاه التوليدي التحويلي، فيستند إلى النظرية التوليدية التي تركز على البنية العميقة للغة وكيفية تحولها إلى البنية السطحية المستخدمة في الكلام. هذا الاتجاه يوفر إطارًا تحليليًا قويًا لفهم القواعد اللغوية الداخلية وكيفية تكون الجمل والمعاني.

في النهاية، يمكن القوّل إنّ اللسانيات العربية، من خلال تطورها وتنوعها، تعكس حيوية اللغة العربية وتفاعلها مع التحولات العلمية والثقافية. هذه الدراسات تفتح آفاقًا جديدة لفهم اللغة وتطويرها، مما يعزز مكانتها في المشهد اللغوي العالمي ويتيح للباحثين فرصًا لا حدود لها للابتكار والتجديد.

إن الالتزام بالمنهجية العلمية الدقيقة والوضوح في استخدام المفاهيم والمبادئ اللسانية سيسهم بشكل كبير في تحقيق نتائج بحثية دقيقة وموثوقة، وبالتالي فإن مستقبل اللّسانيات العربيّة يبدو واعدًا ومليئًا بالإمكانات والاكتشافات الجديدة التي ستثري معرفتنا وفهمنا للّغة العربيّة

الهوامش:

[1]– مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية، الأردن ، ط1، 2013، ص44.

[2]– ينظر: شرف الدين الراجحي وسامي عياد حنا، مبادئ علم اللسانيات، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، د ت، ص 75،76.

– مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 44. [3]

[4]– ينظر: مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص44.

[5] ينظر: المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[6]– ينظر: مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 44، 45.

[7]– حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة – دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص82.

[8]– ينظر: المرجع نفسه، ص 83.

[9] – ينظر: مازن الوعر قضايا أساسية في اللسانيات الحديث مدخل ، دار طلاس، دمشق ، ط1، 1998، ص 356، 357.

[10]– ينظر: مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص46.

[11]– ينظر: المرجع نفسه صفحة نفسها، ص 46.

[12]– ينظر: المرجع نفسه ، ص46، 47.

[13]– ينظر: محمد الملاخ و حافظ إسماعيلي علوي، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009م. ص284، 285.

[14] – ينظر مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة : دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم4 ، جامعة الحسن الثاني عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب د ط، 1998، ص128.

[15]– ينظر: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[16]- ينظر: امحمد الملاخ وحافظ إسماعيلي علوي، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص 285.

[17]- فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني الحديث – دراسة في النشاط اللساني العربي، مدار ايترك ، مصر، ط1، 2004، ص86 .

[18]- ينظر:صورية جغبوب ، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الآداب و اللغات، جامعة سطيف 2، السنة الجامعية 2011-2012 ، ص 32، 33.

[19]- ينظر: المرجع نفسه، ص 36.

[20]- ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، د ت، 1988، ص262.

قائمة المراجع:

1) امحمد الملاخ و حافظ إسماعيلي علوي، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2009م.
2) حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة – دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2009.
3) شرف الدين الراجحي وسامي عياد حنا، مبادئ علم اللسانيات، دار المعرفة الجامعية، د ط ، مصر ، د ت.
4) صورية جغبوب ، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الآداب و اللغات، جامعة سطيف 2، السنة الجامعية 2011-2012 .
5) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، د ت، 1988.
6) فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني الحديث – دراسة في النشاط اللساني العربي، مدار ايترك ، ط1، مصر، 2004.
7) مازن الوعر قضايا أساسية في اللسانيات الحديث مدخل ، دار طلاس، ط1، دمشق ، 1998.
8) مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية، ط1،الأردن ، 2013.
9) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة : دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم4 ، جامعة الحسن الثاني عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب د ط، 1998.